

أجناس بحور الشعر العربي ودرجات استعمال البحور أو النسج عليها

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

ونعني به: ما كان الشطر فيها يتكون من ثلاث تفاعيل ليست من جنس واحد، ويندرج تحته أربعة أبحر:

- ١- السريع: مستفعلن مستفعلن مفعولات ... مستفعلن مستفعلن مفعولات.
- ٢- المنسرح: مستفعلن مفعولات مستفعلن ... مستفعلن مفعولات مستفعلن.
- ٣- المديد: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... فاعلاتن فاعلن فاعلاتن.
- ٤- الخفيف: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ... فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

خامسها: الأبحر ثنائية التفاعيل:

ونعني بها: ما يتكون شطرها من تفاعيلتين، ولم ترد تامة، وتحته أربعة:

- ١- الهزج: مفاعيلن مفاعيلن ... مفاعيلن مفاعيلن.
- ٢- المضارع: مفاعيلن فاعلن فاعلن ... مفاعيلن فاعلن فاعلن.
- ٣- المجتث: مستفعلن فاعلن فاعلن ... مستفعلن فاعلن فاعلن.
- ٤- المقتضب: مفعولات مستفعلن ... مفعولات مستفعلن.

وهذه صورة لبحور، وتفعيلاتها بملاحظة الأداء الفعلي من تراثنا الشعري. ويغض النظر عما يذهب إليه الدارسون من كون الثنائيات مجزوءات في الأصل ل جزئت وجوباً، فذلك مجرد اعتماد نظري لم يعاون عليه شاهد شعري، وسنعرض لذلك في حينه، كما أن هذه صورة البحور بتفعيلاتها التامة دونما نظر إلى ما يعتورها من زحافات أو علل، فهذه أمور سنتناولها مع دراستنا لكل بحر.

درجات استعمال البحور أو النسج عليها:

لقد قام الدكتور إبراهيم أنيس بإحصاء الأوزان التي ورد عليها الشعر العربي في بعض دواوين الشعر العربي، كديوان زهير بن أبي سلمى وجريير والفرزدق وأبي العتاهية وأبي نواس والبحتري، راصداً نسب كل بحر من بحور الشعر العربي، فوجد بحر الطويل هو أكثرها شيوعاً.

يقول د. أنيس: "إذا قورنت هذه النسب بعضها ببعض استطعنا الحكم بسهولة على أن بحر الطويل قد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي، وأنه الوزن الذي كان القديم يؤثره على غيره ويتخذونه ميلاً لأشعارهم، ولا سيما في الأغراض الجدية الجليلة الشأن، وهو لكثرة مقاطعه يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة، تلك التي عني بها الجاهليون عناية كبيرة، وظل الشعراء يعنون بها في عصور الإسلام الأولى".

ونتيجة لجهود كثير من العلماء والباحثين الأجداء، تكشفت أن جميع البحور لا يكثر استعمالها أو النسج عليها بدرجة متساوية، بل هناك أوزان أكثر مجيء الشعر عليها، وهناك أوزان قل نسجها عليها، وهناك أوزان ندر نسج القصائد عليها.

فهذا أبو العلاء المعري يقول في أحد كتبه: «إن أكثر أشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل...».

ومن خلال تلك الآراء والإحصاءات نرى العناية بثمانية أبحر كان حظها من الاستعمال أكثر من الثمانية الباقية، وهي:

- ١- الطويل.
- ٢- الكامل.
- ٣- الوافر.
- ٤- البسيط.
- ٥- الرجز.
- ٦- المنقارب.
- ٧- الخفيف.
- ٨- المنسرح.

خلاصة— هذا البحث يبحث في أجناس بحور الشعر العربي، ودرجات استعمال البحور أو النسج عليها.

الكلمات المفتاحية: بحور الشعر العربي، ودرجات استعمال البحور.

I. المقدمة

عرفت أن بحور الشعر المعتمدة من جمهرة الدارسين ستة عشر بحراً، وهي التي يلزمنا القناعة بها في دراستنا حيث كان اعتماد تراثنا الشعري المعتمد عليها. ونيسيراً لتمثيل هذه البحور واستيعابها؛ تحققاً للغاية منها، نهجنا في عرضها طريقة الأجناس المتقاربة، بصرف النظر عما درج عليه دارسوها من الاحتكام إلى دوائرها الرابطة بينها مما أبعده وأضعف السيطرة عليها، وكان الواقع الشعري في تناول هذه البحور هو مقادنتا في كثير من شعابها، فكانت الخطة في خمسة أجناس:

II. موضوع المقالة

- بحور الشعر وأجناسها:

عرفت أن بحور الشعر المعتمدة من جمهرة الدارسين ستة عشر بحراً، وهي التي يلزمنا القناعة بها في دراستنا حيث كان اعتماد تراثنا الشعري المعتمد عليها. ونيسيراً لتمثيل هذه البحور واستيعابها؛ تحققاً للغاية منها، نهجنا في عرضها طريقة الأجناس المتقاربة، بصرف النظر عما درج عليه دارسوها من الاحتكام إلى دوائرها الرابطة بينها مما أبعده وأضعف السيطرة عليها، وكان الواقع الشعري في تناول هذه البحور هو مقادنتا في كثير من شعابها، فكانت الخطة في خمسة أجناس:

أولها: الأبحر رباعية التفاعيل الموحدة:

ونعني بها: ما كان الشطر فيها يتكون من أربع تفاعيل من جنس واحد، ويندرج تحته بحران:

١- المتدارك: فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ... فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن.

٢- المتقارب: فعولن فعولن فعولن فعولن ... فعولن فعولن فعولن فعولن.

ثانيها: الأبحر ثلاثية التفاعيل الموحدة:

ونعني بها أيضاً: ما كان شطرها من ثلاث تفاعيل من جنس واحد، ويندرج تحته أربعة أبحر:

١- الرجز: مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... مستفعلن مستفعلن مستفعلن.

٢- الرمل: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ... فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.

٣- الوافر: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن ... مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن (باعتبار الأصل).

٤- الكامل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن .. متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

ثالثها: الأبحر رباعية التفاعيل المزدوجة:

ونعني بها: ما كان الشطر فيها يتكون من أربع تفاعيل ليست من جنس واحد، ويندرج تحته بحران:

١- البسيط: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.

٢- الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

رابعها: الأبحر ثلاثية التفاعيل المزدوجة:

والأبحر القليلة الاستعمال هي:

١- السريع.

٢- الرمل.

٣- الهزج.

٤- المتدارك.

والأبحر الأربعة النادرة في الاستعمال هي:

١- المديد.

٢- الهجنت.

٣- المضارع.

٤- المقتضب.

"وهذه البحور ليست على درجة من الاستعمال واحدة لدى الشعراء؛ إذ تغلب الأبحر الطويلة النفس عند قدامى الشعراء، فيجيء الطويل في المرتبة الأولى ثم الكامل، والوافر، والبسيط، وقل في القديم ما عداها".
ولا شك أن المتتبع لأوزان الشعر العربي يجدها تختلف في الورد كثرة وقلة، وقد نقلنا عن المعري أنه يقول: إن أكثر أشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل وهذا صحيح يدل عليه الاستقراء، وقد ذكروا أيضًا أن المديد قليل الاستعمال لتقل فيه إلا عروضه الثلاثة، كما ذكروا أن الزجاج قال عن المضارع والمقتضب: إنهما قليلان جدًا في الشعر العربي حتى إنه لا توجد قصيدة منهما لعربي، وإنما يروى منهما البيت والبيتان.
كذلك بحر المتدارك قليل في القديم، وقلته هي التي حملت الخليل على إنكاره وعدم عده بين بحور الشعر، وإثبات الأخص له لا يدل على كثرة وروده، بل إنه تمسك ببعض شواهد صحت عنده، فهو لا ينكر ندرته.

المراجع والمصادر

- ١ - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- ٢ - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
- ٣ - التبريزي، الخطيب ال تبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- ٤ - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
- ٥ - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.
- ٦ - الضبع، يوسف الضبع، الرّياض الوافية في علمي العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- ٧ - المبرد، القوافي، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- ٨ - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- ٩ - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- ١٠ - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.